«أنت في جيش الرب!» (أفسس ٦: ١٠-٢٠)

تأليف: جون ل. كاخلمان

سوف لا أنسى أبداً عيد ميلادي الثامن عشر. كان ذلك اليوم الذي ذهبتُ فيه إلى مكتب الخدمة العسكرية الأميركية في مدينة هنتسفيل بولاية ألاباما. في ذلك اليوم سجلتُ في العملية التي من خلالها يتم إلتحاق الشبان بالقوات المسلحة الأميركية. ما زلتُ احتفظ ببطاقة التجنيد التي تبين موجز لتفاصيل إلتحاقي. خلال الحرب الأميركية الفيتنامية، استخدم بعض الأميركيون بطاقات التجنيد كشعارات الاحتجاج على الشرائع الحكومية التي تسمح للجنة التجنيد الاختياري بتجنيد الشبان إلزامياً في القوات المسلحة. تقوم الجماعات المحتجة بإحراق بطاقات التنجيد {الخاصة بكل منهم} تعبيراً عن رفضهم للمشاركة في تلك الحرب. اعتبرت مثل هذه المعارضة خيانة، لأنه ينبغي على المواطن أن يحارب من أجل الامتيازات التي تتمتع بها بلاده. الذين يريدون الاستمتاع بالإمتيازات والفوائد ولكنهم لا يرغبون في خدمة هذه الفوائد والدفاع عنها هم أنانيون.

عملية التجنيد الإجباري للجنود من أجل الدفاع عن وطنهم هي ممارسة تاريخية قديمة. كان على الكثير من الدول الدفاع عن حقوقهم وحريتهم بهذه الطريقة. حتى إسرائيل اعتمدت على تجنيد «رجال جبابرة» حتى يكون لجيش الدولة عدد كافي (راجع أخبار الأيام الأول ٧: ٤٠).

عملية التجنيد الإجباري التي كانت تمارسها الولايات المتحدة قد تغيرت الآن. يتم التجنيد في القوات المسلحة الأميركية اليوم طوعاً. هذا يعني انه لا يُجْبَر أحد على الخدمة. الجيش «المتطوع» أقوى وأكثر حماساً من أي قوة قتالية أخرى، إذ أن كل جندي وكل ملاح، وطيار ومشاة البحرية يخدم لأنه يريد أن يخدم. يعمل الكل ما يريد عمله مقتنعاً أنه عمله في غاية الأهمية.

مع أن القوات المسلحة الأميركية معروفة بانها قوة قتالية جيدة على الأرض اكبر من أي قوة أخرى تم تكوينها على الاطلاق، إلا أن هناك جيشٍ أكثر قوة وعدداً. عندما أصبحت مسيحياً، صرت جندياً في جيش الرب. يقول الكتاب المقدس أن المسيحيين «مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ١٢: ٢٣). يشير هذا إلى العملية نفسها التي كانت تتم بها كتابة أسماء «رجال جبابرة» في قائمة لإحصائية الجيش الإسرائيلي القديم. عندما يترك المسيحيون الظلمة إلى النور يدخلون في صراع. ينبغي للمسيحي أن يكون منضبطاً كالجندي في الخدمة العسكرية (راجع ٢ تيموثاوس ٢: ٣ و٤).

النص الوارد في الرسالة إلى أهل أفسس ٦: ١٠-٢٠ هو حوار عن خدمتنا في جيش الرب، ولأنك مسيحي الآن، أنت في حرب بين النور والظلمة (يوحنا ٣: ١٩ و٢٠). كل شخص على الأرض جزء من هذه الحرب، إما كجندي للنور أو جندي الظلمة. عندما أصبحت مسيحياً، تركت قوات الظلمة وجندت في جيش نور الذي للرب. تناشدنا كلمة الله الموحى بها أن نقاتل في هذه الحرب كأعضاء في جيش الرب.

المعركة

قدم بولس على صفحات الرسالة إلى أهل أفسس وصفاً موحى به من قبل الله عن الحياة المسيحية. وقد استخدم عدد من الاستعارات، قائلاً أن المسيحي:

- جزء من جسد المسيح (١: ٢٢ و٢٣).
- له حياة جديدة التي رجعت عن موت الخطيئة (٢: ١-١٠).

- جزء من هيكل الله الذي لا يصدق (٢: ١٩-٢٢).
- به تظهر حكمة الله (٣: ١٠).
- جزء من النظام الذي يساهم في نمو الكنيسة (٤: ١٦).
- مشروع ترميم يعيد الله فيه تصميمه (٤: ١٧-٣٢).
- جزء من عروس المسيح (٥: ٢٢-٣٢).

نرى في الرسالة إلى أفسس ٦: ١٠-٢٠ مجاز موحى به يصف ما يشبه الحياة المسيحية. يقارن هذا المجاز الأخير الحياة المسيحية بحياة جندي في ميدان حرب يحارب قوات الشر الروحية (الآية ١٢). يدل هذا على أن من يتبع المسيح يكون دائماً في صراعات ومعارك صعبة. أنت كمسيحي مبارك، أنت جزء هام جداً من خطته ليبني كنيسته، ولكنك أيضاً جندياً في قتال عنيف. (راجع ٢ كورنثوس ١٠: ٣؛ ١ تيموثاوس ١: ١٨ و١٩؛ ٦: ١٢).

استخدام الجيش كمجاز هنا مناسب جداً لأنه يضع التوكيد على انه ينبغي أن تكون مستعداً لمواجهة صراع روحي. أنت كجندي للرب، يمكن تدريبك للتغلب على قوات إبليس. ولكي تكون مسيحياً قوياً ينبغي أن تكون مستعداً لمواجهة التحديات التي يجلبها عليك إبليس.

الإعداد

لا بد من تدريب الجنود وإعدادهم للقتال. الجندي غير المستعد لا يجد نصراً أبداً (بل غلبة فقط). يقدم الرب لجيشه وسائل الإعداد للمعارك الروحية. ذكر بولس في أفسس ٦: ١٠-٢٠ التجهيزات الضرورية للجندي المسيحي. بما انك الآن جزء من جيش الرب، جهز نفسك لمقاومة الخطيئة بالطرق الآتية:

اعتزم بان تتبع أوامر الله (٦: ١٠ و١١)

ينبغي إتباع الأوامر تماماً أثناء المعركة. الجنود الذين لا يتبعون الأوامر في المعركة عادة ما يُقْتَلون، وعدم طاعتهم تعرض مجموعتهم للخطورة. تنطبق هذه الحقيقة نفسها على جندي المسيح. أنك تحت قيادة الله، وينبغي لك أن تعمل بحرص بكل ما يعطيك من أمر مباشر. توجد قوة للطاعة في الرب (الآية ١٠؛ راجع أفسس ١: ١٩-٢٣) ويتم الحصول عليها بالحياة في علاقة حميمة معه فقط.

لكي تتبع وصايا الله ينبغي أن تكون قوياً في الرب. انه من المهم أن تكون قوياً في الداخل قبل ان تلبس سلاح الله بالخارج (راجع أفسس ٣: ١٦). إن كنت تفتقر إلى القدرة الداخلية للإخلاص الملتزم، يكون السلاح الخارجي بلا فائدة. إن لم تتقوَّى «في شدة قوته»، ستكون ضحية في الحرب الروحية. ما هو مدى قوتك؟ ما هو مدى تعهدك لله؟ ما هو مدى قوة قناعاتك بخصوص الحق الذي من الله؟

يحاول الكثير من المسيحيين أن يلبسوا سلاح الله دون أن يعملوا على إنماء هذه القدرة للإنسان الباطني. ما هو مدى قوة إنسانك الداخلي؟ يجب أن يكون لك سلوك بولس عندما قال: «لذلكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا» (٢ كورنثوس ٤: ١٦).

أعمل على تركيز طاقتك (٦: ١١-١٣)

أنت كجندي في جيش الرب لديك موقف واحد، وهو: أن تثبت «ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ». سيحاول إبليس أن يغريك ليحولك عن الله وترجع إلى الخطيئة. ينبغي أن توجه طاقتك نحو الله لكي يتقوى إخلاصك له أكثر فأكثر. سيستخدم إبليس «مكايد» لكي يغريك لتعود إلى خطيئة. يصوب وسائله واستراتيجياته نحو النطاق التي أنت أضعف فيها.

تدل العبارة «أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ» على أن إبليس يتهمك بسبب إخلاصك لله. انه يحاول خرق وهدم دفاعاتك. ينبغي أن تصد هجماته في هذا الهجوم الروحي. لا يستطيع إبليس أن يعمل شيئاً يجعل دفاعاتك تفشل إن كنت قد اعددت للهجمات وبقيت مخلصاً لله (راجع المزمورين ١؛ ١٩: ١٤).

لقد وقع الكثير من الجنود المسيحيين ضحايا في هذه الحرب الروحية لأنهم لا يركزون على حق الله. يشمل مثل هذه الضحايا على «فِيجَلُّس وَهَرْمُوجَانِس» (٢ تيموثاوس ١: ١٥)، هِيمِينَايُسُ وَفِيلِيتُسُ (٢ تيموثاوس

٢: ١٧ و١٨)، وإِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ (٢ تيموثاوس ٤: ١٤ و١٥)، وديماس (٢ تيموثاوس ٤: ١٠).

البس كجندي مسيحي (٦: ١٤-١٧)

لكي تكون جندي فعال للمسيح عليك أن «تحمل» و«تلبس سلاح الله الكامل» (الآيتان ١١ و١٣). تشير الكلمات التي استخدمها بولس هنا إلى انه ليس للمسيحي خيار بخصوص هذه الحرب. عليك أن تشارك في هذا النزاع. ويدل هذا النص على الإلحاح. بعد ان تعد دفاعاتك الداخلية يجب أن تقوم بمزيد من الإعداد وذلك بلبس الدروع الواقية.

وصف بولس بالوحي المواد التي يوفرها الله للحماية الخارجية. تضاف هذه المواد إلى قوة القناعة في قلب المسيحي. بما انك في حرب على الشرير، فانك تعيش كل يوم في ميدان المعركة. سيحاول إبليس وجنود الظلمة تدمير قناعاتك. قد يغريك لتظهر بمظهر ديني، أن تعيش بإيمان مزيف يتم التعبير عنه بالشفتين فقط، ولكن غير موجود في القلب. لا شك انه سيجربك لتعيش بعدم التساوق، لكي يبدو ضعفك الشخصي كشيء له ما يبرره ويتم العمل بالأنانية.

لكي يتم حماية إيمانك وحفظ حياتك الروحية ينبغي أن تلبس «سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ». لاحظ كيف أن كل جزء من هذا السلاح يوفر لك الحماية ويجعلك قادراً على الوقوف بإيمان غير قابل للتسوية.

حزام الحق. كان الجنود يستخدمون الحزام في أيام بولس لربط الملابس المهلهلة حتى لا تعيق عملهم. عندما تكون ملابس الجندي محكمة فانه يستطيع ان يتحرك بحرية. هذا الحزام نفسه يوفر للجندي القدرة والدعم أثناء القتال. لم يكن ذلك الحزام جزء من السلاح تكنيكياً، بل كان شيء يجب لبسه أولاً حتى يتم تأمين كل الملابس الأخرى ويُلبس السلاح. ينبغي للمسيحي أن يتأكد بانه يؤمن بالحق، وإلا فلا يستطيع أن يستخدم سلاح الله في الحرب الروحية. الحق الذي من الله يربط جميع الأشياء معاً ويساعد المسيحي أن يبقى متعهداً بإيمانه في الكتاب المقدس. الإخلاص للحق يمنع عدم الإستقرار (أفسس ٤: ١٤، ١٥) ويقدم الدعم عند الحرب على الضلال (أمثال ٢٠: ٢٨؛ غلاطية ٤: ١٦).

«دِرْعَ الْبِرِّ». هذا الجزء من السلاح يحمي أعضاء جسم الجندي العليا الهامة جداً. الدرع هنا يمثل «البر»، أي أعمال التقوى التي يقوم بها المسيحي. الذين لا يتصرفون ببر (راجع فيلبي ١: ١١؛ تيطس ٢: ١١ و١٢) لا يتم حمايتهم؛ ولكن إن كانت حياتك تتميز بالبر، لن تقع ضحية للخطيئة.

صنادل «إِنْجِيلِ السَّلاَمِ». كان حذاء الجندي جزء أخر هام من المَعدات. بدون الحذاء المناسب لا يمكنه أن يتحرك ويؤدي عمله بصورة جيدة عند القتال. كانت صنادل الجنود الرومان مرصوصة عادة بالمسامير لكي تعطيه القدرة على الوقوف ثابتاً على الأرضية. ينبغي للجندي في جيش الله أن يكون مستعداً أيضاً للوقوف بثبات. معرفة الإنجيل تجعل الجندي المسيحي يبقى ثابتاً وواثقاً حتى في وسط معركة.

«تُرْسَ الإِيمَانِ». كان الجندي الروماني يحمل ترساً كبيراً {أي «درقة كبيرة»} الذي يمثل حاجز وقائي ضد السهام الملتهبة التي يرميهم بها الأعداء. كانت تلك السهام صغيرة وملتهبة. وهي أسلحة مميتة. ولكن كان الترس يُصَمم بحيث لا يصاب الجندي بضرر كبير عندما يُطلق عليه السهم. بصفتك كمسيحي أنت تقاتل في معركة ضد إبليس، وستواجه مخاطر قد تفسد إيمانك. قد تكون هناك أسئلة عن العقيدة والخلاص ومحبة الله والكثير من المواضيع الأخرى. قد تهاجم مثل هذه الأسئلة أفكارك وإذا خرقت ترسك تصير في شكوك التي قد تفسد إيمانك. ينبغي أن تحمل ترس الإيمان هذا في معركتك مع إبليس لكي يقودك الشك إلى يأس. ستكون لك ثقة كاملة بالله، وهذه الثقة بدورها تطفيء «جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ» (راجع المزمور ٣: ٣ و٤؛ ٣٣: ٢٠؛ ٨٤: ١١). الثقة بالرب تمجد المؤمن (أمثال ٢٩: ٢٥).

«خُوذَةَ الْخَلاَصِ». كان الجنود القدماء يرتدون قبعات للحماية. الرأس مركز الحياة والتفكير والخيارات. إذا تُرك الرأس بدون حماية، قد يحدث الموت سريعاً. بصفتك جندياً في جيش الرب، ينبغي أن تحمي أفكارك (راجع رومية ٨: ٦؛ ٢ كورنثوس ١٠: ٥). ينبغي أن تغيير فكرك ليكون لك فكره، وأن توجه فكرك نحو ما هو قويم وصالح. كانت هناك دعاية تلفزيونية {في الولايات المتحدة} لدعم التعليم

بشعار: «العقل شيء يكون ضياعه مخيف». قد تتبنى الكنيسة هذا الشعار، إذ قد تقول: «العقل شيء يكون عدم حمايته خطر جداً!»

«سيف الروح». السلاح الوحيد الذي يحمله الجندي المسيحي هو كلمة الله المقدسة. هذا هو السلاح الذي استخدمه المسيح لينتصر على تجارب إبليس (راجع متى ٤: ٤، ٧، ١٠). لا حاجة إلى سلاح آخر للتغلب على إبليس. بل ويكون أي سلاح آخر بلا جدوى في هذا الكفاح ضد إبليس. بما أن السلاح الوحيد الذي يملكه المسيحي هو السيف (الأسفار المقدسة)، ينبغي له أن يتدرب على استخدامه بطريقة صحيحة. كيف يساعد السلاح في الحماية والإنتصار إن كان الشخص لا يعرف كيف يستخدمه؟ ينبغي أن تعمل على نمو معرفتك للأسفار المقدسة لكي تعرف كيف تستخدم سلاحك بخبرة (٢ تيموثاوس ٢: ١٥). عندما تستخدم الأسفار المقدسة بصورة صحيحة ستنتصر في الحرب على إبليس (المزمور ١١٩: ٩ و١١). كلمة الله «حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ ...» (عبرانيين ٤: ١٢). سينتصر حق الأسفار المقدسة في الحرب على أكاذيب إبليس.

كن على اتصال دائم مع قائدك (٦: ١٨-٢٠)

كان أحد أكبر العوائق في الحروب في القديم الزمان هو مشكلة الإتصالات بين القائد وجنوده. هذه المشكلة مستمرة حتى في يومنا هذا. إذا تم عرقلة الأتصال بين القائد وجنوده، تكون هناك كارثة. لا شك أن هذا ينطبق أيضاً على الحرب بين المسيحيين وإبليس. عندما تكون في معركة مع إبليس وجيوشه الأشرار ينبغي أن تكون في إتصال دائم مع قائدك. طريقة إتصالاتك هي الصلاة للآب السماوي.

وردت كلمة «مصلين» في هذا النص في اللغة اليونانية بصيغة المضارع كما في العربية، مما يدل على استمرار العمل. الرسالة الموحى بها هنا هي انه عندما يبدأ المسيحي يلبس كل جزء من سلاحه، ينبغي أن يصلي دائماً. وبعد ما يلبس المسيحي، ينبغي أن يستمر بالصلاة. يضع هذا التوكيد على مدى ضرورة الصلاة في الحرب الروحية.

قد يلبس الجندي ما هو ملزم من الأسلحة ويكون له قلب الإلتزام المخلص، ولكن إن لم يكن في إتصال دائم مع قائده. تكون النتيجة الوحيدة هي الهزيمة. تعطينا الصلاة الطمأنينة والثقة. أحد أهم الأشياء التي ينبغي أن تعملها بصفتك مسيحياً هو أن تكون في صلاة دائمة وهي تساعدك في حروبك الروحية. يحتاج المسيحيين إلى:

- حياة الصلاة التي تشمل الحديث إلى الله عن كل شيء («كُلَّ وَقْتٍ»).
- حياة الصلاة التي تتبع مشيئة الله («فِي الرُّوحِ»).
- حياة الصلاة التي تبين الوعي بما تشمله الصلاة («سَاهِرِينَ»).
- حياة الصلاة التي لا تستقل («بِكُلِّ مُواظَبَةٍ»).
- حياة الصلاة التي تتناسب وخطة الله («أَجَاهِرَ»).

هل حياة الصلاة مستمرة عندك؟ هل تصلي «بِلاَ انْقِطَاعٍ» (١ تسالونيكي ٥: ١٧)؟ هل تفوز الأن بالحرب على إبليس بإتصالك الدائم مع الآب السماوي؟

النصر

عندما أصبحت مسيحياً دخلت بذلك في أكبر معركة في حياتك. يعتمد مصير روحك على نتيجة معركتك مع إبليس. هل أنت مستعد لهذه المعركة؟ هل تستخدم الصلاة لمساعدتك بالفوز في المعركة؟ هل لبست السلاح الذي قدمه الله لأجل المعركة؟ حالما يبدأ بعض الناس الحرب الروحية يستغنوا. تم توضيح استسلامهم لإبليس بـ«ديماس» الذي رجع إلى حياة الدنيا (٢ تيموثاوس ٤: ١٠). أصبح البعض منهكين من الحروب الدائمة واستسلموا (راجع الرسالة إلى أهل غلاطية ٦: ٩). ينبغي لكل من أتباع المسيح أن يعتزم ألا يأسره إبليس ويقتله في الحرب الروحية العظيمة (راجع رؤيا ٢: ١٠).

بما انك أصبحت مسيحياً، «جَاهِدْ جِهَادَ الإِيمَانِ الْحَسَنَ»! (١ تيموثاوس ٦: ١٢).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠